دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلّد 34، العدد 1، 2007

الازدواجية والخطأ اللغوي

*حنان إسماعيل عمايرة**

ملخص

للأخطاء اللغوية انعكاس سلبي على العملية اللغوية، بطرفيها المرسل والمستقبل؛ إذ تقف هذه الأخطاء عائقاً أمام التواصل بصفته الوظيفة الأهم للغوي.

وتعد الازدواجية بين العامية والفصيحة من عوامل الخطأ اللغوي، وهذه الدراسة تهدف إلى تبيان مدى تأثير الازدواجية في الأداء اللغوي الشفوي والمكتوب، وذلك من خلال عرض نماذج لغوية وقعت فيها أخطاء متنوعة، ثم كانت دراسة تحليلية تهتم بإبراز مسؤولية الازدواجية عن حدوث هذه الأخطاء اللغوية، بأنواعها: النحوية، والصرفية، والصوتية، والمعجمية.

وبعيداً عن أسلوب "قل ولا تقل"، تسعى هذه الدراسة إلى رصد الخطأ وتحليله، والتعرف إلى السبب وراء وقوعه، والموازنة بين المستويين الفصيح والمحكي، وكيفية تولّد الخطأ بينهما.

الكلمات الدالة: الازدواجية، الخطأ اللغوي، الفصيحة، العامية.

المقدمـــة

الازدواجية ظاهرة تستوطن اللغة، وتحاول أن تبرز في فعالياتها المختلفة؛ في النصوص المكتوبة والحوار الشفوي، في الخطابات التثقيفية والتعليمية على تباينها.

لقد بنيت قواعد اللغة العربية على أسس معيارية، وتخلق من ذلك نمطٌ مقَعد له قوانينه وضوابطه، وإلى جانب هذا النمط الذي يفترض فيه الثبوت النسبي واكبت العاميةُ مسيرةَ التطور اللغوي عبر تاريخ العربية، ومن هنا كان نشوء الازدواجية بين "الفصحى المحافظة" الأقرب إلى السكون والعامية – أو العاميات – المتقلبة المتنامية سريعاً.

وفي هذه الدراسة استشراف لوجه من وجوه الازدواجية من منظار علم اللسانيات الاجتماعية كما تبدو من خلال أنماط لغوية مختلفة، تبعاً للمرجعية الاجتماعية الخاصة بالفرد المنتمي إلى ذلك النمط، وقد تمت الإشارة إلى بعض هذه الأنماط، وطبيعة التركيبة الاجتماعية والثقافية التي تميز مستخدميها.

وقد رصدت هذه الدراسة بعض الأنماط اللغوية التي بدت فيها ظلال الازدواجية واضحة، وحاولتْ تحليلها في ضوء النظر اللساني الاجتماعي، سعياً إلى تفسير الخطأ اللغوي، ومن ثم الحكم بتجنبه إن كان حقاً من الأمور التي لا وجه لها في منظومة الائتلاف اللغوي الفصيح، أو بتسويغه إن وجد له وجه. وبهذا تتحقق خطوة على درب معالجة الخطأ اللغوي، الناجم عن الازدواجية؛ هذا الخطأ الذي لا يمكن في التعامل معه أن يكتفى بالقول: هذا خطأ؛ إذ ينبغي الالتفات إلى البيئة الممهدة للوقوع فيه، فتُصنف الأخطاء بناء على ذلك إلى أنواع تبعاً للمتسبب في حدوثها. والازدواجية أحد العوامل المؤثرة في وقوع الخطأ، فتأثير اللغة المحكية في الأداء اللغوي أمر تسعى هذه الدراسة إلى توضيحه ومناقشة أمثلته مناقشة تبتعد عن الأسلوب (قُل ولا تقل) الذي لا تُلحظ له جدوى في تحسين مستوى الأداء اللغوي. ويبدو أن من الأفضل إلقاء الضوء على الخطأ بتمحيص يبحث أصله، لترجيح سبب وراء الوقوع فيه، ومعرفة السبب تعين على علاج الخطأ، فبعد وضع اليد على موطن الخطأ ومعرفة مسببه يكون من الضروري عدم التسرع بوصف الصواب مباشرة، وإنما هناك مرحلة وسطى بينهما هي تحليل الخطأ وبيان مسؤولية الازدواجية في الوقوع فيه بتوضيح ما يسود من نمط لغوي محكي يؤثر في النمط اللغوي الفصيح، ويؤدي إلى تولّد مستوى من الأداء اللغوي أريدت الفصحى في صياغته ولكن ظلال الازدواجية أبت إلا أن تلقي بظلالها على نصاعته.

وقد نظرت هذه الدراسة في مجموعة من الدراسات السابقة، من المظان التي تختص بموضوع الخطأ اللغوي وتصحيحه، وموضوع الازدواجية بوصفها ظاهرة متسببة في حدوث الأخطاء، وثمة سمة عامة تلاحظ على كثير من هذه

* كلية الآداب، الجامعة الأردنية. تاريخ استلام البحث 2005/8/4، وتاريخ قبوله 2006/1/29.

© 2007 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

المظان، فهي تدون العديد من الأخطاء الشائعة وتذكر صوابها دون اعتماد على تحليل الأخطاء وردها إلى مسببات هي المسؤولة عن إيجادها.

ومن هذه الدراسات: (أخطاء ألفناها) لنسيم نصر[1]، وهي دراسة ترصد عدداً من الأخطاء الشائعة التي يظن أنها الصواب. ومن الدراسات: (موسوعة الأخطاء اللغوية الشائعة) لعلي جاسم سلمان[2]، وهي موسوعة تضم العديد من الأخطاء وتصويباتها. وهما مرجعان يسيران على طريقة رصد الأخطاء، وذكر صوابها، دون تحليل وتمحيص في العوامل المؤدية إلى الوقوع فيها، ومن بين هذه العوامل الازدواجية.

وقد سار على نهج ما سبق كثرةٌ من الباحثين الذين رصدوا الأخطاء الشائعة وتصويباتها، كمحمد أبو الفتوح شريف في كتابه (من الأخطاء الشائعة في النحو والصرف واللغة)[3]، ومحمد العدناني في (معجم الأخطاء الشائعة)[4]، ومحمد الحسيني في (صون اللسان عن الزلل في لغة القرآن)[5].

وأما المصادر الأخرى التي راعت في منهجها منحى التحليل والنظر في عوامل الوقوع في الأخطاء فمنها دراسة نهاد الموسى[6] في كتابه (اللغة العربية وأبناؤها)، ويقوم عمله على منهج يرصد أخطاء تُرد إلى غير سبب (التوهم، الترجمة، الازدواجية... الخ). ومن الدراسات التي ألقت ضوءاً على الازدواجية ورصدت عدداً من المستويات اللغوية الشائعة: دراسة لصبري إبراهيم السيد[7] هي (علم اللغة الاجتماعي)، وفيها يعرض الباحث لمستويات من الفصحى تمازجها العامية، كتلك المنتشرة بين المثقفين من غير المتخصصين في اللغة، وقد أفادت دراستنا هذه من دراسة السيد من جانب الأخطاء المرصودة فيها التي ترد إلى الازدواجية في مجملها.

وتتكون هذه الدراسة من جانب نظري يعرض لمسؤولية الازدواجية عن وقوع الأخطاء اللغوية، وجانب تطبيقي يرصد نماذج حية من الاستعمال اللغوي الذي تقع فيه أخطاء ناجمة عن الازدواجية. وقد روعي في الجانب التطبيقي تنوعه واشتماله على غير حقل لغوي: النحو والصرف والصوت والمعجم؛ إذ لا يقتصر انعكاس العامية على الأداء الفصيح في مستوى بعينه، بل في المستويات اللغوية جميعها. وهنا يشار إلى أن نماذج الخطأ المتناولة في هذا البحث مقتبس بعضها من الدراسات التي تُعنى برصد الأخطاء الشائعة، وقد وثقت كل عبارة من المرجع الذي اقتبست منه، وأما سائر النماذج فأخذت من مجموعة أعمال كتابية تعبيرية من تأليف الطلبة في مساق جامعي عام للغة العربية في الجامعة الأردنية (العام الجامعي 2005/2004). ويتوفر في هذه الفئة من الطلبة سمة مهمة وهي أنهم ينتسبون إلى أكثر من كلية وأكثر من تخصص، فهم من غير المتخصصين بدراسة اللغة العربية، مما يجعل كتاباتهم معبرة عن المستوى العام لكتابة الطالب الجامعي بما فيها من صواب وخطأ. وقد اكتفت الدراسة بتوثيق النماذج المستمدة من كتب الأخطاء الشائعة، واكتفت بالإشارة آنفة الذكر إلى أن بقية النماذج مأخوذة من عينة كتابات تعبيرية في مساق عام للغة العربية، وذلك من باب تجنب إثقال الحواشي.

يفرق عادةً – في الحديث عن اللهجات – بين مصطلحين: اللهجات الجغرافية أو المحلية (Regional or Geographical Dialects)، وهي التي تميز سمات لغوية خاصة بمنطقة جغرافية محددة، واللهجات الاجتماعية (Social Dialects) التي يطلق عليها اسم آخر "تنوعات بحسب المستعمل" (User-Related Variations). ويشترك النمطان في تحديد هوية المتكلم وانتمائه الجغرافي والاجتماعي والثقافي[8].

ومع ما ينتظم الفرد وهويته الاجتماعية من صلات وثيقة فإن ثمة تأثيرات نفسية واجتماعية لا يستهان بها، تحكم اختيار الشخص لألفاظه، وأسلوب كلامه، فقد يتكلّم طالب الجامعة بلهجتين، تمتّ إحداهما إلى بيئته المنزلية التي هي مثال من لهجة أسرته وبلدته وتركيبة الأسرة اجتماعياً واقتصادياً وفكرياً، بينما يفضل الطالب نفسه التخلي عن بعض العلامات الفارقة في لهجته الأم، ويستبدل بها لهجة أخرى يراها أقرب إلى المجتمع الجامعي، وغالباً ما تسود اللهجة التي لها طابع المدنية والرقة في الوسط الجامعي، ظنّاً أنها ستضفي على المتكلم بها مزيداً من التقدير والتقبل.

ومن اللافت للانتباه مصادفة بعض الأشخاص الذين يتمسكون بإظهار ملامح لهجاتهم في أثناء تحدثهم في بيئة لهجية مغايرة، حتى إن كانت لهجتهم تعكس واقعاً اجتماعياً أقرب إلى الدونية والرجعية في نظر المجتمع، كأن تجد طالباً يتكلّم بلهجته البدوية بكل خصوصياتها في مجتمع الجامعة، وهذه الظاهرة تعكس الرغبة في إثبات ثقته بلهجته ومجتمعه البدويين، ومحاولة إبرازهما من خلال استعمال اللهجة البدوية، في بيئة الجامعة التي تغلب عليها سمات تذيب الفروق – إلى حد ما – بين اللهجات المتباينة.

ومن الملاحظ أن عملية الانتقال من لهجة إلى أخرى، مع ما يترتب عليها من محاولة الانتقال إلى فئة اجتماعية جديدة، أمر ممكن وميسور إذا قدر للفرد أن ينغمس في البيئة الجديدة التي يرغب في اكتساب لهجتها، بل إن من المدهش أن بعض

الدخلاء على لهجة ما يتقنون أصواتها و(لكنتها) على نحو يماثل أهل تلك اللغة، كما نرى في تلميذة الأستاذ "هيجنز" – في قصة "بيجماليون" "لبرنارد شو" – التي حولتها تدريبات أستاذها من بائعة ورد تتكلم العامية اللندنية إلى متحدثة بلسان سيدة أرستقراطية من طراز رفيع![9]

وتبدو الازدواجية بصورة أخرى عندما يتحدث الأب مع أولاده على مائدة الطعام فيستعمل نمطاً لهجياً خاصاً بذلك الموقف، ثم يتحدث مع زملائه في العمل فيستعمل نمطاً ثانياً، وحين يتكلّم في منتدى ثقافي عام يستعمل نمطاً ثالثاً، فيه تلتحم العامية بعبارات وقوالب من الفصحى، وثمة نمط آخر يستعمله الأب وهو يكتب استدعاء أو خطاباً رسمياً يتحرى فيه الفصحى الخالصة.

ويرى مصطفى لطفي أن من الأعراف السائدة اجتماعياً الميل إلى استخدام الفصحى في المواقف الجادة، حتى إن لم يكن الموقف وطبيعة الحاضرين يتطلبان استعمالها (كالمحاضرة أو الخطبة)، فكثيراً ما نجد من يشهد عزاء يحرص على التكلّم ببعض العبارات الفصيحة – وإن كانت من العبارات الجاهزة المعدة لهذا الموقف – سعياً منه إلى الظهور بمظهر المنتقي لألفاظه، الجاد في عباراته[10].

وتتلخص مستويات الأداء اللغوي في اللغة العربية في ثلاثة مستويات للخطاب:

1- العامية، ومن أمثلتها خطاب الباعة في الأسواق.
2- الفصحى، وهي لغة الخطاب الرسمي كخطاب المحاضرات الجامعية.
3- اللغة الوسطى، ومن أمثلتها: خطاب زميل إلى زميله وهما يتجاذبان الحديث عن مسائل السياسة والثقافة[11].

وبين هذه المستويات الثلاثة يتدرج الخطاب محتكماً إلى الموقف، والمتكلّم، والمخاطب.

وعلى الرغم من أن الازدواجية ظاهرة طبيعية في اللغات، فإنها في العربية ظاهرة حديثة التجلي، فالفرق بين مستوى اللغة الفصحى ومستوى اللهجات الخاصة لم يكن يومذاك يمثل وضعاً ازدواجياً، والسبب في هذا يعود إلى أن القبائل العربية القديمة لم تكن تبتعد عن الائتلاف اللغوي للفصحى ابتعاداً كبيراً، وأما ما تلا ذلك من عصور فقد تطورت فيه العامية ونمت بصورة واسعة، مما جعل الفجوة تزداد تدريجياً بينها وبين الفصحى التي يراد لها أن تحافظ على معاييرها، وتحد من الخروج على أنظمتها إلى أقصى درجة ممكنة[12].

وقد أدرك العرب القدماء أن الفصحى ينبغي أن تقوم على شيء من التعدد المقبول الذي يراعى فيه التوسع في تعدد الأوجه، المستقى من لهجات متعددة، فمن غير المعقول – وقد اتخذوا من نجد والحجاز بعداً مكانياً تؤطر من خلاله قواعد الفصحى – أن يكون جميع القاطنين في هذا المكان ينتمون إلى لهجة واحدة بالمفهوم الضيق للهجة، كما يراه بعض الوصفيين. وعلى هذا أدرك المعياريون أن لأهل الحجاز ونجد لهجات متقاربة، وليسوا جميعاً على لهجة واحدة تخلو من التباين؛ فنجد العرب تتباين في مظاهر التعبير النحوي (كإهمال "ما" أو إعمالها) ومظاهر النطق الصوتي (تبادل السين والصاد والزاي في سقر وصقر وزقر)؛ فالعربية الفصحى قائمة على أساس ائتلاف لهجات شتى، وقد وجد العرب في تعدد القراءات القرآنية ما يعينهم على الاستشهاد بجواز وجهين أو أكثر (كما في "مالك يوم الدين" و"ملك يوم الدين")[13].

وإذن فقد جاء بناء الفصحى مرناً، من خلال كونها مجموعة ائتلافية من وجوه جائزة، وعلى هذا يكون التطور اللغوي فيها مسموحاً به ضمن هذه الوجوه.

وفي العصر الحديث تعكس الازدواجية مستويات الاستعمال اللغوي في المجتمع الواحد، ولنأخذ لذلك مثلاً من دراسة أُجريت على لغة المجتمع المصري، وقد خرج صبري السيد بأن للغة أربعة مستويات في هذا المجتمع، وهو يذكر كل مستوى مع إشارات إلى الخصائص الصوتية والدلالية والصرفية التي تميز مستوى من الآخر.

وهذه هي المستويات الأربعة[14]:

1- **الفصحى التراثية المعروفة في الكتب القديمة:** وهي بعيدة عن التأثر بالموضوعات المعاصرة، واستعمالها محصور بالمتمسكين بهذا النمط في الكلام عن مسائل اللغة والدين والأمور التي مرجعها التراث.
2- **فصحى العصر:** وهي متأثرة بالحضارة المعاصرة على الخصوص، ومجالها أوسع من فصحى التراث؛ إذ تستوعب الحضارة الجديدة، وهو نمط يلتقي مع الأول في الجوانب اللغوية الثابتة، كالصرف والنحو، بينما يجري الاختلاف في المتغيرات من مفردات وأساليب بلاغية.
3- **عامية المثقفين:** يستعملها المثقفون الذين نالوا حظاً لا بأس به من التعليم. وهي عامية متأثرة بالفصحى والحضارة المعاصرة معاً، ومجالها المنتديات الثقافية والعامة ومجالس المثقفين التي تطرح موضوعات فكرية وسياسية واقتصادية.
4- **عامية المتنورين:** عامية متأثرة بالحضارة، يستعملها العامة ممن لهم دراية واطلاع على معطيات الحضارة

- ولا يشترط التعليم هنا - في وصف مشاهداتهم الاجتماعية وفي المحادثة مع الأهل والجيران والأصدقاء.

ومن أمثلة ما يميز فصحى العصر أن الأصوات الأسنانية (ث، ذ، ظ) تنطق في بعض الأحيان سيناً أو زاياً، وتنطق الجيم بصورتها الانفجارية، كما تقصر بعض الحركات عن نظيراتها في الفصحى التراثية، فتلفظ (الاجتماعية) ('al'Ijtimāᶜiyyah) على الصورة ('al'Ijtimaᶜiyyah) بتقصير صوت الألف. وفي هذا المستوى يلجأ المتكلم إلى تسكين الكلمات غالباً، ويميل إلى نطق الأرقام بالعامية لئلاّ يطيل التفكير في صياغتها الصحيحة.

ومن خصائص هذا المستوى أيضاً التعبير بنحو (أكفّاء بدلاً من أكفياء) و(المتوفي بدلاً من المتوفى)، بالإضافة إلى استعمال الكلمات الأجنبية.

وأما عامية المثقفين فإن من سماتها الصوتية نطق كلمة (ثقيل) على إحدى الصورتين: (سقيل) أو (تئيل)، والأغلب أن تتحول القاف إلى همزة. وأما الاسم الموصول فتحل محلّه لفظة (اللي) لتنوب عن الأسماء الموصولة كلها.

ومن طريف ما يرى في هذه العامية حلول صيغة المطاوعة محلّ المبني للمجهول، فيقال: انكسر أو قد تُستعمل صيغة تحاول التوفيق بين الفصيح والعامي: (ينقال)!

ومن الدارج في عامية المثقفين استعمال الحاء بدلاً من السين أو سوف، واستخدام المضارع الدال على العادة أو الطبع، بإضافة اللاصقة (حرف الباء) في نحو: (بيحب الشاي)[15].

وعامية المتنورين أكثر إيغالاً في العامية ونأياً عن الفصحى، وبما أنها عامية متأثرة بالفصحى والحضارة معاً فإنها تحيل صوت الثاء إلى تاء (تار - تُعبان - توم) أو إلى (س) (حديس، التهمة سابتة عليه)، وذلك بالعودة إلى مدى صلة الكلمة بالفصحى سواء التراثية منها أو العصرية[16].

وعلاوةً على أن الازدواجية تعكس بعد (المستوى أو الفئة) في المجتمع فإنها أيضاً تحمل أبعاداً نفسية اجتماعية لا يمكن التغاضي عنها، وهنا تكون لغة الإعلانات واللافتات مجالاً خصباً لاستشفاف ما يقصد من وراء كتابتها بالعامية، أو بالعامية والفصحى معا(*):

- مطاعم كُلْ وتهنّا.
- كراكيب للإكسسوارات.
- (Conti) عملوها علشانك إنتي.

(*) من عناوين الإعلانات التجارية.

ومثل هذه العناوين والعبارات أصبح شائعاً في الحياة اليومية. وكأن من يكتب هذه الجمل يعي أثرها في القارئ، وأنها أقرب إلى إلفه وطبيعته، كما أنها أكثر تمثيلاً للحياة العملية المعيشة دون أن يلتفت إلى أن بالإمكان جعل الفصحى هي أيضاً موضع ترحيب وتقبل دائماً من قبل المجتمع إذا كان هناك توجه موحد لاستعمال الفصحى في مثل هذه الإعلانات التجارية.

عامية الأميين: وهي اللهجات الريفية والقروية التي يتكلّمها الأميون من الناس.

في حقل النحو(*):

- قررت أن أنهي قراءة **كل الرواية** اليوم.
- اشتريت **نفس الجهاز** بسعر أقل.

هذان اثنان من الأساليب النحوية الشائعة، ويظلّ هناك من ينظر بعين غير راضية إلى مثل ذلك، فالأصل في التوكيد أن يلي المؤكَّد، مع أن لهذا الباب وجهاً آخر يصوب تقدم التوكيد، وقد أمسى لشيوع الاستخدام وتداوله في العامية أثر في انتشار الأسلوب المقدم للتوكيد، فلا بأس في ذلك ما دام الاستعمال جائزاً.

- رأيتُ **أخوك** في منتدى شومان.
- في **أبوك** شبه منك.

جرى الأمر في هاتين الجملتين على طريقة العامية في إلزام الأسماء الخمسة الرفع في الحالات جميعاً، ويتسرب هذا النمط إلى قلم الكاتب بالفصحى؛ إذ إن ما يمارس في الحياة اليومية من أنماط كلامية عامية سينعكس بالضرورة في بعض ما يكتب بالفصحى.

- عندي **أربع** أقلام.
- للجامعة **سبع** أبواب.
- كتبتُ البارحة **خمس عشر** لفظاً بالفرنسية.

من المألوف في العامية أنها توحد النمط الذي تنطق به في هيئة تُلزم العدد شكلاً واحداً مهما تغير المعدود، وهذا الشكل هو المذكّر (أربع، سبع، خمس عشر) ولعلّ كثيراً من الأخطاء التي يقع فيها الطلبة والدارسون انعكاس لإلفٍ لغوي اعتادوه في لهجاتهم.

- انطلق **انطلاق** أبهر الجميع.
- مشيتُ **مشْي** إلى الجامعة.

(*) اقتبست العبارات المتضمنة أخطاء في هذا الباب من أخطاء الطلبة الجامعيين في كتاباتهم التعبيرية التابعة لمساق جامعي يدرس اللغة العربية - الجامعة الأردنية.

كثيراً ما يصادفنا المفعول المطلق غُفلاً من علامة النصب في نصوص الكتابة المعدة على أنها من الفصحى، ومرد هذا الإغفال عائد إلى تأثير العامية التي تتسم بالتسكين، وتظل الكلمات في حالة النصب أكثر لفتاً للانتباه – بطبيعة الحال – إن هي سكنت.

- إن **أحسن وأفضل كاتب** هو الذي يكتب بصدق وبساطة.

وتعدد المضاف مع وحدة المضاف إليه أصبح ظاهرة يومية من ظواهر الإضافة في العصر الحاضر، وتصويب العبارة السابقة أن يقال: (إن أحسن كاتب وأفضل كاتب...) وأما إذا قلنا: ما في الكاتب هو الذي يكتب بصدق وبساطة! فهو وجه موجود في الفصحى، ومن شواهد الأوائل على ذلك:

يا من رأى عارضاً أسر به
بين ذراعي وجبهة الأسد[17]

- كتبتُ للصحافة عن مشروع **الألف حاسوب.**

إن دخول أل التعريف على المضاف أمر شاع استعماله، ولو حاولنا رصد العلاقة بين الاستعمالين العامي والفصيح لهذا النمط النحوي لرأينا أن شيوعه في العامية غالب فيها؛ إذ لا تجد الوجه الآخر لهذا الاستعمال (مشروع ألف الحاسوب)، بينما يرد النمطان في الفصحى[18]. ولعل نظرة في الاستعمال الجاري تشي بأن النمط الأول (مشروع الألف حاسوب)، هو الأكثر تداولاً، وفي هذا انعكاس لظلال اللهجات في غلبة قاعدة نحوية ما على أخرى.

- التلميذات **الصغار** بحاجة إلى رعاية خاصة.
- الأختان **الأكبر** تزوران العمة المريضة.

(ينبغي للصفة أن تطابق الموصوف تذكيراً وتأنيثاً، جمعاً وإفراداً).

هذه قاعدة معروفة للصفة في العربية، غير أنها خرجت على ذلك في اللهجات، فعبر عن الجمع بصفة مفردة، كما في (الروايتان الأقدم) علاوةً على التعبير عن المؤنث بمذكر في هذا المثال. وأمثلة هذا كثيرة لا تُحصر، يجدها مستعمل اللغة أيسر انتقاء وأسهل تناولاً، فلا يتوقف لدراسة الموصوف أولاً ومن ثم ينتقي له الصفة المناسبة. ولعلنا نلمح سبباً آخر يكمن وراء هذه الظاهرة، يعود إلى ترجيح الصفة الذكورية (الصغار، الكبار) بدلاً من (الصغيرات، الكبيرات) علاوةً على التأثر باللغات الأوروبية التي تساوي بين المذكر والمؤنث.

- فلنرفق بالحيوان، لأن **إيذاؤه** جريمة بحق إنسانيتنا.
- في **اختفاؤه** سر لا بد من معرفته.

يلاحظ أن العامية اختارت هيئة الرفع للكلمات التي تتوسط فيها الهمزة، بينما فرقت الفصحى بين وضع الكلمة من هذا الصنف، تبعاً لحالات الإعراب التي تتناوبها، ومع ما يقتضيه هذا التغير من تلون إملائي أيضاً.

وجلي أن الازدواجية هنا مسؤولة عن الأخطاء التي يقع فيها الطلاب وغيرهم نتيجة تدخل عاميتهم في الطريقة التي يكتبون بها.

- كانت **عيونه** تتفقّد البيت القديم.
- **بآذاني** سمعتُ كلامك كلّه.
- ربما كانت **أقدامك** متعبة من كثرة المشي.

يلاحظ من هذه الأمثلة أن المثنى عبر عنه بالجمع، وهو خطأ مرجعه الازدواجية بين عامية تركز على التفريق بين المفرد والجمع بالدرجة الأولى، وتهمل المثنى في كثير من الأحوال، وبين فصحى لا تغفر عدم الدقة في تخصيص كل نمط لما هو موضوع له، إلا ما ورد خلاف القاعدة على قلة ﴿**وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا**﴾[19].

والأخطاء النحوية التي مرجعها الازدواجية متعددة، ومنها إلزام المثنى الياء، وإلزام جمع المذكر السالم الياء أيضاً؛ على منهج بعض اللهجات العامية. ومن هذه الأخطاء إسقاط نون الإعراب من الأفعال الخمسة باطراد، والأهم من هذا كله ظاهرة التسكين عامة.

- **غَلى الرجلُ الماء**[20].

يقال غلى الرجل الماء، والصواب أن يقال: غلّى أو أغلى الرجل الماء[21]، ومرد الوقوع في هذا الخلط بين المتعدي واللازم إلى إلف مستعمل اللغة بصورة محددة اعتاد استعمالها في لغته المحكية، وسهل عليه نقلها – بحكم ألفته لها – إلى ما يقول ويسجل باللغة الفصحى، وكذلك يقال في **نخر السوس الخشب**[22]؛ إذ إن الفعل نَخِر فعل لازم لا يكون متعدياً. فيقال: نَخِر الخشب.

- حقك **مصان**[23].
- قدم الناس العزاء لأهل **المتوفي**.
- عليك أن تقدم طلباً بعنوان بدل **فاقد.**

يجري الخلط بين اسم الفاعل واسم المفعول، فيستعمل أحدهما بدل الآخر، فالأصل في القول: حقك مصون[24]، وقدم الناس العزاء لأهل المتوفى[25]، لأن فعلي الصيانة أو الصون والوفاة قد وقعا على كل من الحي والميت، غير أن شيوع الاستعمال في العامية والمستوى الوسيط من العربية الفصحى هو المسؤول عن الخلط في الاستعمال. ويلتمس هذا الخطأ بوضوح في صفحة الوفيات من الصحف اليومية والأسبوعية (استعمال كلمة المتوفي)[26].

- لا **تنسى** واجبك الإنساني[27].
- لا **ترضى** بديلاً عنه[28].

من العادات الكلامية المحكية أن يقال: لا تبقى، لا تنسى، لم يسمي. وقد انتقلت هذه السمة إلى أداء الكُتّاب والمتحدثين بالفصحى. وهو مشابه لما ذُكر من شأن الأمر معتل الآخر. ومعلوم أن الصواب في مثل هذه الأمثلة أن يقال: لا تنس، لا ترض. ومثل هذا الخطأ يلمس في الأداءين الشفوي والكتابي، ويعد من باب الأخطاء المركبة (نحوي – إملائي).

- **والأدهى** من ذلك أنّه ارتكب خطأً ثانياً.
- **والأفضل** من ذلك أن تختار بنفسك.

اسم التفضيل أحد المشتقات التي لها قواعد متعددة، منها أنّه إذا كان نكرة غير مضاف، ولا معرفاً وجرت المقارنة بين أمرين فإنه يجري استعمال (مِن) متبوعة بالاسم المجرور: رائد أذكى من أخيه.

وأما اسم التفضيل المعرف بأل فإنه لا يستلحق بالجار (مِن) ومجروره. وقد درج استعمال اسم التفضيل متبوعاً بالجار والمجرور في العامية، فيقال: الأجمل من ذلك، الأحسن من هذا... الخ، وأثّر هذا الاستعمال الخطأ في الأداء اللغوي الفصيح فشاع فيه أيضاً.

- اسأله **إذا** كان يقبل[29].

يكمن الخطأ في الاستعمال السابق في أن (إذا) تستعمل للشرط وليس للاستفهام، والصواب استعمال أداة الاستفهام (هل): اسأله هل كان يقبل. والأرجح أن الوقوع في مثل هذا الخطأ في كتابات الدارسين وصفحات الجرائد مرده الاستعمال الرائج في العامية، وتسربه إلى مستوى الأداء اللغوي الذي ينتظر أن يكون فصيحاً خالصاً.

- **اشتري** هذا المعطف بسعر معقول[30].
- **غذي** حسابك المصرفي بمبلغ إضافي[31].

كثيراً ما يوقع في هذا الخطأ، وهو إغفال حذف حرف العلة من آخر فعل الأمر، أو تقصير الصائت الطويل آخر هذا الفعل. ولو تتبعنا صيغة فعل الأمر المنتهي بصائت (مد) في اللغة المحكية للاحظنا أن هذا الصائت يبقى دون تقصير، فيقال: **ارمي الكرة**: ermīl kurā، **لا تبكي** la tab kī.

وهكذا يرد ما يقع من أخطاء – من هذا القبيل – في جانب من جوانبه إلى تأثير اللغة المحكية.

- أجاب **على** السؤال[32].
- أكّد **على** الأمر[33].
- هذا الثوب يليق **بك**[34].

كثيراً ما يستعمل حرف من حروف المعاني بدلاً من آخر، أو يضاف حرف إلى فعل لا يحتاج إلى حروف. فالأولى أن يقال: أجاب عن السؤال، أكّد الأمر، يليق لك. ولعلّ المسؤول عن الوقوع في هذا الخطأ هو امتزاج المستوى المحكي الذي لا يدقق في الاختيار الصحيح لحرف الجر المناسب، كما قد يلْصِق بالفعل حرفاً لا يلْزم اقترانُه به.

- تحوي هذه المكتبة العظيمة **أرففاً** كثيرة.
- سأبحث عن الكتاب المفقود في أحد **رفوف** مكتبي.
- تراكم الثلج فوق **أسطح** المنازل في المدينة.
- علقت الزينة على **سطوح** منازل العرس.

من العلامات الدالة على دقة العربية في التعبير تخصيص أوزان صرفية بعينها لتمثيل الجموع التي تدل على عدد محدد قليل، وهذه الأوزان هي جموع القلة (أفعل وأفعال وأفعِلة وفِعلة)، وما عداها يعد من جموع الكثرة.

غير أن المراوحة في الاستعمال بين جموع القلة والكثرة على غير هدف يرد إلى التباس المستويين: المحكي والفصيح، ولا سيما ان اللغة المحكية لا تُعنى باختيار الوزن الذي يعبر عن فئة عددية، وإنما تستخدم الوزن الدال على جمع كيفما اتفق، ثم كان أن ألقت اللغة المحكية بظلالها على المستوى الفصيح للأداء، فشاع استخدام جموع القلة في مكان جموع الكثرة، والعكس أيضاً، بل إن بعض الكلمات يجري التعبير فيها عن نوعين من الجمع (القلة والكثرة) بأن يكون لها وزنان حرفيان، كأرفف ورفوف وأسطح وسطوح؛ وعلى هذا فقد كان الأصل في العبارات السابقة أن الجموع فيها على النحو الآتي على التوالي: رفوفاً كثيرة، أرفف مكتبي، سطوح المنازل، أسطح منازل العرس.

- استبدلتُ الشيء القديم **بالشيء الجديد**[35].

إذا كان المعنى المقصود من العبارة السابقة هو الحصول على الشيء الجديد، والاستغناء عن القديم، فهي عبارة خاطئة؛ فالأصل أن الباء تلحق بالمتروك، والصواب: استبدلتُ الشيء الجديد بالشيء القديم. ولو التفتنا إلى هذا التعبير في اللغة المحكية لألفيناه يخالف القاعدة النحوية الداعية إلى إلحاق الباء بالشيء المتروك، فيشيع الاستعمال بصورة عكسية بأن تلحق الباء بالمأخوذ به لا المتروك. ويرجح أن الصورة الشائعة لهذا الاستعمال في اللغة المحكية، علاوةً على ضعف التمكن من الأداء اللغوي السليم هو المسؤول عن هذا الخطأ الشائع.

- ودفع هذا الأمر **كثير** من محبي القراءة إلى...
- فلا بد للطالب الجامعي أن يكون **نظيف**.
- ولذلك يعد الحاسوب **صديق** الكتاب **وموافق** له.

من الأخطاء الشائعة عدم ضبط الكلمات التي تحتاج إلى ضبط يبرز مواقعها، كأن تكون خبراً لكان أو اسماً لإن، أو

حالاً أو مفعولاً به... الخ. ومن سمات الأداء اللغوي المحكي التسكين، وقد تسربت هذه السمة إلى الأداء اللغوي الفصيح، مع أن بعض من يقع في مزلق التسكين يستطيع أن يقدم أداء صحيحاً إن طُلب منه إعادة التدقيق في عباراته، فيضبط ويعرب إعراباً سليماً!

- **فيعودوا يكثروا** من مرافقته.
- وهم **ينتبهوا** إلى مثل ذلك الأمر.

من المواضع التي تُلمس فيها ظلال اللغة المحكية بوضوح حذف النون من آخر الفعل المضارع المتصل بواو الجماعة (من الأفعال الخمسة). كما نجد الأمر ذاته في المضارع المتصل بياء المخاطبة (**تكتبي، تقرأي**)؛ إذ تحذف النون أيضاً قياساً على ما هو دارج في اللغة المحكية. وأما الصورة الأخرى للفعل من الأفعال الخمسة، ألا وهو المضارع المتصل بألف الاثنين فيقع فيه خطأ مختلف، مرده أيضاً إلى الازدواجية، يتمثل في معاملة المثنى معاملة الجمع، فيقال:

- زيد وعلي **يقوموا** بجولة اليوم.
- فهما **يجتهدوا** في عمل أفضل.
- ...سواء أكان ذلك في المجالات العلمية **أو** التقنية **أو** غيرها.
- ...سواء أكان طالباً **أو** عاملاً **أو**...

والصواب أن يقال: سواء أكان ذلك في المجالات العلمية أم التقنية أم غيرها. ويلاحظ أن الأداء اللغوي بالعامية (المحكية) لا يعتني باقتران همزة التسوية مع حرف التخيير (أم)، فيضع (أو) بدلاً منه، سيراً على ما هو مألوف دارج في التعبير باللغة المحكية.

...ولكن في **نفس الوقت** هو عامل إبعاد للإنسان.

ربما نجح في **جميع المباحث**.

من علامات التوكيد أن يتبع التوكيد المؤكد، وعلى هذا فالصواب أن يقال في الجملتين السابقتين: في الوقت نفسه، وفي المباحث جميعها. وقد يقع في هذا الخطأ دارس أو كاتب إن طلبت منه تصويب خطئه لربما صوبه، فما الذي يوقع هذا الكاتب (العارف بالنحو) في الخطأ؟ وما الذي يوقع غيره من غير العارفين بهذا الأمر اللغوي؟ إنه إرث الازدواجية وتبعاتها المنعكسة سلباً على مستوى الأداء بالفصحى.

- **لأنه** نظافته تعكس رقيه النفسي.
- **لأنه** حكمه يكون عادلاً.

اتصل الضمير (الهاء) بحرف التوكيد أن، على غرار ما يجري في اللغة المحكية، وهو أسلوب دارج في العامية، وقد انتقل من المستوى المحكي المنطوق إلى المكتوب.

في حقل الأسلوب(*):

- إذا **– لا سمح الله –** مات قائد الفريق، ستتعسر الحال.

يدرج هذا الأسلوب ضمن الأساليب غير الصحيحة؛ إذ الصواب أن يقال: إذا مات قائد الفريق – لا سمح الله – ستتعسر الحال، فالجملة المعترضة ينبغي أن تأتي بعد جملة (مات القائد) المضافة إلى إذا[36].

ويقاس على هذا الأسلوب كثير مما يجري في العامية، كقولهم:

- إذا – **بعيد الشر عنك** – مرضتَ، فهل تسافر للعلاج؟
- قرأت عن – **بعيد عنكم** – مرض السرطان.
- إذا – **أجلّكم** الله – سمعتم صوت الحمار، فاستعيذوا بالله.

وهكذا نرى أن اللياقة الاجتماعية تستدعي أن تتحرز من ذكر الأمور المستكرهة (كالمرض والموت) قبل أن تقدم لها بجملة تهيئ المخاطب نفسياً لاستقبالها. وقد يبلغ التحرز ببعضهم أن يقدم الجملة الاحترازية على جلّ الجملة **(أجلّك الله، اشتريت حذاءً اليوم)**. وما دخول هذا الأسلوب إلى الفصحى سوى ضرب من الازدواجية في صياغة الكلام.

- وصلتُ **للمحاضرة** مبكّرةً.
- هي تصل **للجامعة** متأخرة.

إن استعمال اللام بدلاً من (إلى) في العبارتين السابقتين نتيجةٌ للتأثر بالعامية في توظيف حروف الجر، فيتوهم من يكتب أو يتكلّم بالفصحى أنها صواب جراء اعتياده عليها فحسب. وقد جاء في مغني اللبيب أن الحرف (إلى) هو المختص بالدلالة على انتهاء الغاية المكانية والزمانية[37].

- التسامح صفةٌ **مرغوبة**.
- اشتريتُ القميص **بعشرة** دنانير ونصف.

يجري الاعتراض على مثل التعبيرين السابقين بأن الأصل أن يقال: (مرغوب فيها)، في العبارة الأولى، و(بعشرة دنانير ونصف الدينار) في العبارة الثانية.

والقصد في تحري الصواب في هذا التعبير أن يفرق بين المرغوب فيه والمرغوب عنه، غير أنه بالنظر إلى سمة قائمة في العامية، باتجاهها نحو الاقتصاد اللغوي، يسوغ مثل قولنا (هذا الطعام مرغوب عندي)، ويستفاد منه المعنى الإيجابي، المعبر عنه في الفصحى بـ(مرغوب فيه)، وبعبارة أخرى فإن ما يفهم تلقائياً بأبسط تعبير يستغنى فيه عن مزيد من الشرح والتوضيح.

ومن باب الاقتصاد اللغوي أيضاً أن يختصر التعبير

(*) اقتبست العبارات المتضمنة أخطاء أسلوبية من كتابات الطلبة الجامعيين في مساق جامعي للغة العربية – الجامعة الأردنية.

(بعشرة دنانير ونصف الدينار) فيصبح (بعشرة دنانير ونصف)، من منطلق أن للسياق دوراً في توضيح ما يحذف.

في حقل الدلالة والمعجم:

- الإناء المكسور **ينقط** ماء.

يذكر الاستعمال السابق على أنه من الأخطاء الشائعة، وأن الصواب هو (يقطر)[38]، على الرغم من أن كلمة (ينقط) تفي أيضاً بالدلالة على الكمية القليلة من الماء، وإن كانت هذه الدلالة على المجاز، فمعنى النَقْط: الإعجام[39]. غير أن نظرة في استعمالات العربية للألفاظ تنبئ بأن المجاز أصل في كثير منها، وهو مسوغ ومقبول؛ إذ يتّصل بالمعنى الأصلي بسبب، علاوةً على أن شيوع اللفظ في العامية مدعاة إلى قبوله في الفصحى إن لم يتعارض مع قوانينها.

- من **الغباء** أن تغشّ في الامتحان.

يعد هذا الاستعمال خطأً، وصوابه (الغبا)[40] أو (الغباوة)، فقد دلّت كلمة الغباء على الغبار.

والوقوع في مثل هذا الخطأ ناجم عن توهم وجود الهمزة، وأن حذفها تسهيل فحسب، فيجاري الكاتب والمتكلم النمط الفصيح بإضافة الهمزة، التي تبدو الكلمة دونها من الرصيد العامي.

إن لكل كلمة معنى معجمياً، أو معاني عدة اكتسبتها الكلمة عبر تاريخها، وقد يشيع استعمال أحد هذه المعاني ويقنّن الاستعمال الآخر لها، وهذا لا يعني أن ثمة حرجاً في استعمال المعنى الأقل شيوعاً، بل هو أمر مسموح به ما دام قد ورد في معاجم اللغة. غير أن مما يعد خطأً أن تستعمل الكلمة بغير معانيها التي تدل عليها، كاستعمال (جاهز) بمعنى (معد) مع أن المعجم لا يذكر هذا المعنى، وإنما ورد الجهز بمعنى القتل، وأجهز عليه: قتله[41]. والذي قاد هذه الكلمة بمعنى (معد) إلى الدخول في الكتابات والنصوص المقروءة هو شيوع استعمالها بهذا المعنى في العامية.

وعلى غرار الاستعمال الخاطئ لكلمة (جاهز) يجري استعمال (أعتقد) بمعنى أظن، والظن خلاف الاعتقاد[42]، فإنك تخمن وترجح إذا قلت: أظن، وأنت تجزم في الأمر إذا قلتَ: أعتقد، فشتّان ما بين الأمرين، والخلط بينهما جار في العامية، فيقال مثلاً: (أعتقد أنه مريض، لذا غاب عن الاجتماع) مع أن القائل يقصد أنه يظن، وأمثلة هذا كثيرة، شائعة في العامية، وفي الفصحى بتأثير من العامية.

في حقل الصرف:

- ذراعي **الأيسر** تؤلمني.
- سلمى: أنا **ذاهب** إلى الجامعة الآن.
- هي **حادة** على أخيها منذ يومين.
- عادت **الفدائيات الجريحات** إلى المدنية.

يقع الخلط في استعمال (التأنيث) على النحو الآتي:

يغلب التذكير على التأنيث في كثير من الأحيان، فتعبر الفتاة عن نفسها بصيغة المذكر، وهذا يحيل إلى الواقع الاجتماعي، وتغلب (المذكّر) على (المؤنث) في عدد من أنشطة الحياة. ومن الملاحظ أن التعبير عن المؤنث بصيغة المذكّر لا يكون إلاّ في الحديث عن الذات، (أنا فاهم الدروس) ولا نخاطب إحداهن بقولنا (هل أنت فاهم؟). ولهذا الأمر، علاوة على البعد الاجتماعي، التسكين، الذي يترتب عليه حذف تاء التأنيث، وإبقاء الفتحة.

'a/na/fā/hi/mid/rūs (للمذكر) أنا فاهِم الدروس

'a/nā/fāh meh/'id/rūs (للمؤنث) أنا فاهمةْ الدروس ← 'a/nā/fāh/mid/rūs.

والأمر نفسه ينطبق على تذكير الأشياء المؤنثة، مما لا يلحق به علامات تدل على تأنيثه، ومن هنا قيل: ذراع أيسر وبطن أيسر.

وإن مسألة المذكر والمؤنث تبدو محصورة بارتباطها بالواقع الاجتماعي وحده، غير أن الأمر ليس باليسر الذي يتراءى لنا من النموذجين الأول والثاني، فالمظان التي ترصد وجوه الخطأ الشائع في الاستعمال تخطّئ من يقول (هي حادة)، وتصحيح ذلك (هي حاد)[43]، وكذلك فإن الصواب في (الفدائيات الجريحات) هو (الفدائيات الجرحى)[44]، لأن المفرد منها جريح وليس جريحة، ومن هذا الباب قولهم في وصف المؤنث: فتاة رزينة وأم صبورة وهي حسودة... والصواب: رزان وصبور وحسود[45].

ويأتي التعليل في مثل هذه الحالات مستنداً إلى أن العرب استعملت صيغة (مِفْعال) مثلاً للدلالة على المذكر والمؤنث معاً، فيقال (معطاء) للذكر والأنثى، غير أن اللغة بطبيعتها النامية تتّجه إلى التطور والوضوح فتميز المؤنث من المذكّر عموماً، دون اعتداد بالنادر والخارج عن المألوف.

- ما **أبيض** الثلج!
- ما **أسود** الغراب!
- السهول الشمالية **أخضر** من السهول الجنوبية.
- هذا الكتاب **أخير** من ذاك.

أغفل في الاستعمالات السابقة أن الصفة التي تأتي على وزن (أفعل) لا يصاغ منها التعجب على هذا النحو، والصواب أن يقال: (ما أشد بياض الثلج)، كما ان استعمالها في المفاضلة يقتضي صياغتها على نحو: (السهول الشمالية أكثر اخضراراً (أشد)). ويلعب العرف الاجتماعي دوراً في نقل الاستعمال من (البيئة العامية) إلى الخطاب الذي يقصد أن

يكون فصيحاً.

- هذه قطعة الأرض **المبيوعة** للتاجر.
- أنا **مديونة** لك بمئة دينار، سأردها غداً.

تكاد هذه (الأخطاء الشائعة) تكون من تَبِعة القياس على ما أُلف استعماله لدى الناس، فالعادة في اسم المفعول المشتقّ من الثلاثي أن يأتي على وزن (مفعول)، وهكذا يتبادر إلى ذهن مستعمل اللغة أن اسم المفعول من باع هو (مبيوع)، كما هي الحال في (مأكول ومشروب ومدروس).

- هو رجلٌ **مسْتهتِر**.

يشار في مثل هذه الكلمة إلى أن الاستعمال الصحيح لها هو (مستهتَر) فقد وردت هكذا عند العرب(46).

ويفسر مثل هذا الاستعمال – الذي يخطّأ عادةً – بأن المستعمل ينشئ من الفعل اسم فاعل على هذه الطريقة، دون أن يلتفت إلى وجود مثل هذه الكلمات خارج سياق القاعدة. وتبدو الإشكالية الحقيقية عندما يراد صياغة اسم المفعول من هذه الكلمة. وعلى هذا يكون استعمال (مستهتِر) على ألسنة الناس قد جرى على الأصل في القاعدة، وهو بهذا يطابق المألوف في التعبير عن اسم الفاعل من غير الثلاثي بالكسر، واسم المفعول بالفتح، بخلاف الصيغة الأكثر فصاحة، التي لا تخدم الاستعمال المتعدد لهذه الكلمة.

- **منائر** المدينة شامخةٌ.
- كيف تعرف كلمة **مضائق**؟
- يتساءل أهل المدينة عن **مصائرهم** بعد ما سحقتهم دبابات الاحتلال.

تصوب منائر بـ(مناور) بسبب أن المفرد منارة، فالواو أصيلة في الكلمة(47). ومن الواضح أن مثل هذا الاستعمال نابع مما شاع في الاستعمال، من قياس على: شمائل، ودعائم، وشعائر، ومثل هذا مضائق ومصائر، والأصل فيهما: مضايق ومصاير.

- لقد **قاسوا** في حياتهم كثيراً.
- **رموا** بالكرة بعيداً عن المرمى.
- بعد إنهاء المسلمين صلاتهم **دعوا** ربهم.

في اللغة المحكية يجري قياس (قاسوا – رموا – دعوا) على (جلسوا، أكلُوا، تابوا) وذلك بإغفال الضبط الصحيح للحروف السابقة لواو الجماعة، وهو التحريك بالفتح(48)؛ إذ إنها أفعال تنتهي بألف مضافاً إليها واو الجماعة.

- ضربه شر **ضرْبة**(49).
- جلس **جلْسة** المتأدبين.

لاسمي المرة والهيئة قواعد خاصة في صياغة أوزانهما، والتعبير العامي لا يكترث للفروق الدقيقة بين هذه الأوزان، فجميع ما كان على وزن (فِعلة) يتحول إلى (فَعلة) مع عدم الالتفات إلى الفرق الوظيفي للاسمين.

- سنصغي في هذا البرنامج إلى **الفتاوي** الدينية.
- يتعامل المحامي مع **الدعاوي** المقدمة بأمانة.

تُجمع كل من فتوى ودعوى على: فتاوى ودعاوى، ويرد الخطأ في قولهم: فتاوي ودعاوي إلى الألف بها على هذا النحو في اللغة المحكية، وانتقال هذا الألف مع مستعمل اللغة إلى أدائه اللغوي الفصيح، سواء الكتابي منه أو الشفوي.

- هل ذهبت إلى **معرض** الكتاب؟

لا تعتني اللغة المحكية بضبط الكلمات ضبطاً محكماً، فتستبدل كلمة (معرض) بكلمة (معرِض)، دون أخذ صياغة اسم المكان على وزن (مفعِل) من الفعل الثلاثي مكسور العين في مضارعه بالاعتبار، مع أن الاستعمال المحكي في بعض صوره يبدو مراعياً للقاعدة؛ إذ يقال: مجلِس من (جلس – يجلس)؛ ففي اسم المكان هذا طبقت القاعدة، وأما في (معرض) فلم تطبق. وهذا عائد إلى غياب القاعدة في اللغة المحكية والاعتماد على ما يشيع دون محاكمته وتبين صحته من خطئه.

- **تمادوا** في جهالتهم(50).
- **اختفُوا** وراء القضبان(51).

الأصل في النسبة إلى واو الجماعة من الفعل (تمادى) أن يقال: (تمادَوا)، بفتح الدال، وكذلك من اختفى يصاغ: (اختفَوا). وبالنظر إلى اللغة المحكية يلاحظ أن هذين الفعلين وما جرى مجراهما (معتل الآخر بالألف)، يعاملان معاملة الصحيح من الأفعال: (ذهبوا)، ومعاملة المعتل واوي الآخر أو يائيه: (بقُوا).

في حقل الصوت(*):

- هل سلّمت **الاستمارة** للموظف المسؤول؟
- هذه **الصحرا** ليست مكاناً مناسباً لرحلتنا.
- في الكويت عدد من **الموانى** البحرية.

كثيراً ما تُسهل الهمزة طلباً لتيسير النّطق، وهو وجه معروف قديم في الفصحى، كتحويل رأس وبأس وقرأتُ إلى راس وباس وقراتُ(52). وعلى هذا الأساس يبدو من المبالغة في التزام الأفصح أن نخطئ من ينطق الهمزة غير محقّقة، ولعل من يعترض على هذه الطريقة، فيؤكد أن الاستمارة هي الصواب(53)، ينطلق من توهم أن تسهيلها ملمح عامي لا

(*) العبارات الواردة هنا مستمدة من كتابات الطلبة في مساق جامعي للغة العربية – الجامعة الأردنية.

يجوز أن يتسرب إلى اللغة الفصحية، مع أن التسهيل مستحسن حتى عند القدماء، يقول أبو بكر شعبة بن عياش (ت: 193هـ) مستقبحاً تحقيق الهمزة في بعض المواضع: "إمامنا يهمز مؤصدة" فأشتهي أن أسد أذني! إذا سمعته يهمزها"[54].

- **الزعتر** البري نافع للصحة.
- أحب هذا النوع من **القشطة**.

يجري تصحيح الكلمات السابقة على النحو (سعتر أو صعتر)، و(قشدة)، بعدها الصيغ الصوتية الأصول[55].

غير أنه بالنظر إلى ما يطرأ على المفردات من تبدل صوتي مسوغ بتقارب المخارج الصوتية، كتبادل السين والصاد والزاي بعدها أصواتاً صفيرية، وتبادل الطاء والدال بوصفهما صوتين انفجاريين متقاربين. وإذا كان التبادل بين السين والصاد في (سعتر وصعتر) قد أقر، فلماذا يحتج على (زعتر) وهي وجه ثالث لتبادل السين والصاد والزاي؟ أم انه بات يصعب تمهيد الطريق أمام كلمة شاعت في العامية لتكون مقبولة في الفصحى!

للهجة الإنسان تأثير في مستوى أدائه باللغة الفصيحة، فمن اعتاد في لهجته المحلية أن يعبر عن (البيض) بقوله: (بيظ)، وعن (الضرر) بالقول: (الظرر) فإن من المتوقع وقوعه في أخطاء مماثلة خلال أدائه للألفاظ نفسها، أو غيرها مما يرد استعماله في لغته.

ومن جانب آخر فإن من كان من سمات لهجته استعمال الزاي مكان الظاء سيكون خطابه معرضاً لتسرب هذه الزاي إلى موقع الظاء.

فاللهجة الأم تأبى إلا أن تلقي بظلالها على المستوى اللغوي المعد ليكون فصيحاً، وبحسب انتباه مستعمل اللغة إلى خصوصية لهجته ومراقبته لمستوى أدائه بالفصحى – يكون تأثير اللهجة محدوداً.

خـاتمـة

الازدواجية من (ابتلاءات) العربية، ينبغي السعي في التقليل من حدتها وخطورتها على أصعدة شتّى من حياة العربي: اجتماعياً وثقافياً وتعليمياً.

وعلى الرغم من أن الحل يبدو معقداً ومحتاجاً إلى كثير من التأمل والبحث، فلن يكون – حتماً – بمهاجمة كل خروج عن النمط الفصيح المألوف، حتى لو ثبت أن لهذا الوجه (الذي يعد خروجاً) استعمالاً غير مقبول، ويفيد في هذا المجال طرح الخطأ على طاولة البحث والتشريح والتفسير، لتشخص أسبابه، وتعرف أبعاده، سواء أكانت عائدة إلى الازدواجية أم إلى جنس الكاتب أم الى التوهم، فتشخيص الخطأ والتعرف إلى مسبباته أجدى من الأسلوب الذي يخطّئ ويصوب مباشرة دون درس وتحليل، ويبدو من الأمور النافعة ذات الجدوى أن توسع الدراسات التي تتناول أوجه الخروج على النمط الصحيح للاستعمال اللغوي.

ويجدر بمن يتصدى لتصحيح الأخطاء أو لمن يريد الارتقاء بمستواه اللغوي الفصيح عن كثرة الأخطاء أن يلتفت إلى تأثير اللهجة التي يألفها أكثر من الفصيحة؛ إذ إن الأداء بالعامية هو الأقوى عنده وهو الأكثر استخداماً، فكان لهذا المستوى – بالضرورة – انعكاساته على المستوى الآخر، الأقل استعمالاً، الأقل تمرساً به؛ المستوى الفصيح.

فاستحضار أثر العامية في أدائنا اللغوي مهم في اكتشافنا للأخطاء، وتحليلنا للخطأ وتحديد نوعه (صرفي، صوتي) مطلوب في التشخيص للخطأ، ومن ثم يشرع مستعمل اللغة بتفادي الأخطاء، أي بعد فهم كامل ودراية بها، ولا يكتفى بنهره حين يخطئ، ثم يقال له: بل قل كذا وكذا. فالجروح لا تحتاج إلى تغطيتها، ولكنها تحتاج الى من يكشف عنها ويتأملها، ثم يداويها.

الهوامش

(1) نصر، أخطاء ألفناها، ط1.
(2) سلمان، موسوعة الأخطاء اللغوية الشائعة، ط1.
(3) شريف، من الأخطاء الشائعة في النحو والصرف واللغة.
(4) العدناني، معجم الأخطاء الشائعة، ط2.
(5) الحسيني، صون اللسان عن الزلل في لغة القرآن، ط1.
(6) الموسى، اللغة العربية وأبناؤها، ط1.
(7) السيد، علم اللغة الاجتماعي.
(8) بشر، علم اللغة الاجتماعي، 219.
(9) ينظر: الموسى، الازدواجية في العربية، 97.
(10) لطفي، اللغة العربية في إطارها الاجتماعي، 60.
(11) الموسى، نحو نموذج فصيح للخطاب العامي، 1.
(12) الموسى، الازدواجية في العربية، 85.
(13) الأنصاري، الإقناع في القراءات السبع، 540/2.
(14) السيد، علم اللغة الاجتماعي، 253-254.
(15) السيد، علم اللغة الاجتماعي، 258-263.
(16) السيد، علم اللغة الاجتماعي، 270.
(17) سيبويه، الكتاب، 180/1.
(18) سيبويه، الكتاب، 34/1.
(19) الحجرات، الآية 9.
(20) أبو خليل، نحو لغة سليمة، 203.

(21) ابن منظور، لسان العرب، مادة (غلي).
(22) المرجع نفسه، مادة (نخر).
(23) سليمان، موسوعة الأخطاء اللغوية الشائعة، 100.
(24) أبو خليل، نحو لغة سليمة، 203.
(25) سلمان، موسوعة الأخطاء اللغوية، 100.
(26) علاونة، الأخطاء الإملائية الشائعة، 137.
(27) المرجع السابق نفسه.
(28) الهلالي، من تقويم اللسانين، 18.
(29) شريف، من الأخطاء الشائعة، 54.
(30) المرجع نفسه، 54.
(31) علاونة، الأخطاء الإملائية الشائعة، 136.
(32) الهلالي، من تقويم اللسانين، 45.
(33) المرجع السابق نفسه، 131.
(34) العدناني، معجم الأخطاء الشائعة، 225.
(35) الهلالي، من تقويم اللسانين، 50.
(36) الموسى، اللغة العربية وأبناؤها، 139.
(37) الأنصاري، مغني اللبيب، 74/1.
(38) العدناني، معجم الأخطاء الشائعة، 252.
(39) ابن منظور، لسان العرب، مادة (نقط).
(40) المرجع نفسه، مادة (غبي).
(41) الهلالي، من تقويم اللسانين، 136.
(42) ابن منظور، لسان العرب، مادة (جهز).
(43) العدناني، معجم الأخطاء الشائعة، 33.
(44) المرجع نفسه، 62.
(45) المرجع نفسه، 103-138.
(46) العدناني، معجم الأخطاء الشائعة، 257.
(47) العدناني، معجم الأخطاء الشائعة، 255.
(48) سلمان، موسوعة الأخطاء اللغوية، 127.
(49) العدناني، معجم الأخطاء الشائعة، 149.
(50) مصطفى جواد، 14.
(51) المرجع السابق نفسه، 14.
(52) سيبويه، الكتاب، 543/3.
(53) العدناني، معجم الأخطاء الشائعة، 111، 204.
(54) مكي بن أبي طالب، الرعاية لتجويد القراءة، 120.
(55) العدناني، معجم الأخطاء الشائعة، 111.

المصادر والمراجع

الكتب:

ابن منظور، محمد بن مكرم، (ت: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت.

أبو خليل، زهدي، 1990، نحو لغة سليمة، مطابع الدوحة، عمان.

الأنصاري، ابن هشام، (ت: 761هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (د.ت).

الأنصاري، أبو جعفر، (ت: 540هـ)، الإقناع في القراءات السبع، تحقيق عبد المجيد قطامش، ط1، جامعة أم القرى.

بشر، كمال، 1997، علم اللغة الاجتماعي-مدخل، ط3، دار غريب للطباعة والنشر، عمان.

الحسيني، محمد، 1988، صون اللسان عن الزلل في لغة القرآن، ط1.

سلمان، علي جاسم، 2003، موسوعة الأخطاء اللغوية الشائعة، عمان.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن قنبر، (ت: 180هـ)، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، 1973، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

السيد، صبري إبراهيم، 1995، علم اللغة الاجتماعي مفهومه وقضاياه، دار المعرفة، الإسكندرية.

شريف، محمد أبو الفتوح، 2001، من الأخطاء الشائعة في النحو والصرف واللغة، مكتبة الشباب، عمان.

العبادي، عبد الله، 1987، أخطاء لغوية معاصرة، ط1، دار السلام، القاهرة.

العدناني، محمد، 1980، معجم الأخطاء الشائعة، ط2، مكتبة لبنان، بيروت.

علاونة، شريف، 2000، الأخطاء الإملائية الشائعة في الصحافة، ندوة اللغة العربية ووسائل الإعلام، جامعة البتراء، عمان.

عينة من كتابات إنشائية لطلبة من الجامعة الأردنية، (2005/2004)، مساق اللغة العربية (متطلب جامعي)، الفصل الدراسي الأول.

القيسي، مكي بن أبي طالب، (ت: 437هـ)، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق: أحمد حسن فرحات، 1973، دمشق، دار الكتب العربية.

لطفي، مصطفى، 1981، العربية في إطارها الاجتماعي، معهد الإنماء العربي، بيروت.

مجموعة مؤلفين، 1987، ندوة الازدواجية في اللغة العربية، عمان، مجمع اللغة الأردني والجامعة الأردنية.

الموسى، نهاد، 1984، اللغة العربية وأبناؤها، أبحاث في قضية الخطأ وضعف الطلبة في اللغة العربية، ط1، دار العلوم، الرياض.

نصر، نسيم، 1994، أخطاء ألفناها، ط1، دار العلم للملايين، بيروت.

الهلالي، محمد تقي الدين، 1984، من تقويم اللسانين. ط2، مكتبة المعارف، القاهرة.

الدوريات:

الموسى، نهاد، 1976، اللغة العربية بين الثبوت والتحول، مثل من ظاهرة الإضافة، حوليات الجامعة التونسية، ع13.

الموسى، نهاد، 1996، نحو نموذج فصيح للخطاب العامي، بحث مقدم إلى مؤتمر قضايا العربية وتحدياتها في القرن الحادي والعشرين، الجامعة الإسلامية، ماليزيا.

Diglossia and Linguistic Error

Hanan I. Amayreh*

ABSTRACT

The linguistic error has a negative reflection on the linguistic process in its two parts; the interlocutor and the receiver. The error stands as an obstacle in the way of communication which is the most important purpose of the language.

Diglossia between standard language and slang language is one of the responsible factors of linguistic error. This study aimed to identify the range of this diglossia on the linguistic performance; "vocal and written". This was done by addressing some linguistic models in which there were several linguistic errors. In addition to that, there was an analytical study to show the responsibility of diglossia of these errors. These linguistic errors include syntax, morphology, vocal and lexicon.

A way from the method of "say and do not say", this study aims to clarify the error, analyze it, identify the reason of the error's occurrence and balance between the standard and slang level, and how the error was generated between these two levels.

Keywords: Diglossia, Linguistic Error, Standard Language, Slang Language.

* Faculty of Arts, University of Jordan. Received on 4/8/2005 and Accepted for Publication on 29/1/2006.

(1) نسيم نصر، (1994). **أخطاء ألفناها**. (ط1). بيروت: دار العلم للملايين.
(2) علي جاسم سلمان، (2003). **موسوعة الأخطاء اللغوية الشائعة**. (ط1). بيروت: دار العلم للملايين.
(3) محمد أبو الفتوح شريف، (2004). **من الأخطاء الشائعة في النحو والصرف واللغة**. عمان: مكتبة الشباب.
(4) محمد العدناني، (1980). **معجم الأخطاء الشائعة**. (ط2). بيروت: مكتبة لبنان.
(5) محمد الحسيني، (1988). **صون اللسان عن الزلل في لغة القرآن**. (ط1).
(6) نهاد الموسى، (1984). **اللغة العربية وأبناؤها**. (ط1). الرياض: دار العلوم.
(7) صبري إبراهيم السيد، (1995). **علم اللغة الاجتماعي**. الإسكندرية: دار المعرفة.
(8) كمال بشر، **علم اللغة الاجتماعي**: 219.
(9) ينظر: نهاد الموسى، الازدواجية في العربية، **ندوة الازدواجية في اللغة العربية**: 97.
(10) مصطفى لطفي، **اللغة العربية في إطارها الاجتماعي**: 60.
(11) نهاد الموسى، **نحو نموذج فصيح للخطاب العامي**: 1.
(12) نهاد الموسى، **الازدواجية في العربية**: 85.
(13) أبو جعفر الأنصاري، **الإقناع في القراءات السبع**: 540/2.
(14) صبري السيد، **علم اللغة الاجتماعي**: 253-254.
(15) صبري السيد، **علم اللغة الاجتماعي**: 258-263.
(16) صبري السيد، **علم اللغة الاجتماعي**: 270.
(17) سيبويه، **الكتاب**: 180/1.
(18) سيبويه، **الكتاب**: 34.
(19) الحجرات، آية 9.
(20) زهدي أبو خليل، **نحو لغة سليمة**: 203.
(21) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (غلي).
(22) نفسه، مادة (نخر).
(23) علي جاسم سليمان، **موسوعة الأخطاء اللغوية الشائعة**: 100.
(24) زهدي أبو خليل، **نحو لغة سليمة**: 203.
(25) علي جاسم سلمان، **موسوعة الأخطاء اللغوية**: 100.
(26) شريف علاونة، **الأخطاء الإملائية الشائعة**: 137.
(27) شريف علاونة، **الأخطاء الإملائية الشائعة**: 137.
(28) محمد تقي الدين الهلالي، **من تقويم اللسانين**: 18.
(29) محمد أبو الفتوح، **من الأخطاء الشائعة**: 54.
(30) نفسه: 54.
(31) شريف علاونة، **الأخطاء الإملائية الشائعة**: 136.
(32) محمد تقي الدين، **من تقويم اللسانين**: 45.
(33) نفسه: 131.

(34) محمد العدناني، **معجم الأخطاء الشائعة**: 225.

(35) محمد تقي الدين الهلالي، **من تقويم اللسانيين**: 50.

(36) نهاد الموسى، **اللغة العربية وأبناؤها**: 139.

(37) ابن هشام الأنصاري، **مغني اللبيب**: 74/1.

(38) محمد العدناني، **معجم الأخطاء الشائعة**: 252.

(39) ابن منظور، **لسان العرب**: مادة (نقط).

(40) نفسه: مادة (غبي).

(41) محمد تقي الدين الهلالي، **من تقويم اللسانين**: 136.

(42) ابن منظور، **لسان العرب**: مادة (جهز).

(43) محمد العدناني، **معجم الأخطاء الشائعة**: 33.

(44) نفسه: 62.

(45) نفسه: 103-138.

(46) محمد العدناني، **معجم الأخطاء الشائعة**: 257.

(47) محمد العدناني، **معجم الأخطاء الشائعة**: 255.

(48) علي جاسم سلمان، **موسوعة الأخطاء اللغوية**: 127.

(49) محمد العدناني، **معجم الأخطاء الشائعة**: 149.

(50) مصطفى جواد: 14.

(51) نفسه: 14.

(52) سيبويه، **الكتاب**: 543/3.

(53) محمد العدناني، **معجم الأخطاء الشائعة**: 111، 204 على التوالي.

(54) مكي بن أبي طالب، **الرعاية لتجويد القراءة**: 120.

(55) محمد العدناني، **معجم الأخطاء الشائعة**: 111.